اللباس والثياب في القرآن الكريم

د. غزالة ضو محمد الحسوني
قسم اللغة العربية/كلية الآداب/ جامعة سرت

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله وحده لا شريك له، ما شاء كان، وإنما أمره أذا أراد شيئا، أن يقول له كن فيكون، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، أرسله ربه بالنور والكتاب المبين، هدى ورحمة للعالمين، فاللهم أجز عنا نبينا خير ما جزيت نبيا عن قومه – صلى الله عليه وعلى آله–، وأصحابه، وأتباعه إلى يوم يبعثون وبعد :

فهذه دراسة في جانب من جوانب القرآن الكريم الذي لا ينتهي عجائبه، هي عمق المعاني والأعجاز المبهر لألفاظه الذي يكشف عن معان جديدة لتلك الألفاظ، وهي بمثابة رسالة ربانية نقف عندها بكل خضوع وإذلال، وما تحتويه هذه المفردات من أسرار الجمال والدقة في المعنى، وأعجاز النظم، والعذوبة في اللفظ، وحسن النغم، وتوارد الفواصل. وقد شدني هذا الإعجاز اللغوي في معاني ألفاظ القرآن الكريم منذ الصغر، فكان الدافع القوي لكشف هذه المعاني في صورة علمية، وموضوعية في الكبر، حتى تتضح معانيه الرائعة، وتبين أعجاز الخالق– سبحانه وتعالى–.

خطة البحث :

تشمل هذه الدراسة بعد المقدمة ثلاثة فصول، وخاتمة، وقد أسميت الفصول (حقولاً) دلالية حسب نظرية الحقول الدلالية :

الحقل الأول : الألفاظ الدالة على مادتي (ثوب) ، و(لبس).

الحقل الثاني : ألفاظ دالة على أنواع من الثياب في القرآن الكريم .

(إستبرق– سندس– حرير– جلباب — خمار — دثار — رفرف – عبقري – سرابيل – قميص– كسوة — حلة).

الحقل الثالث : الألفاظ الدالة على أفعال مصاحبة لمادتي (ثوب)، و(لبس).

(وضع– استغشى– طهر– نزع– يواري).

الحقل الأول :

الألفاظ الدالة على مادتي (ثوب)، و(لبس)

لفظتي (**الثَوبُ**) و (**اللباسُ**):- اللباسُ واحد الأثْوَاب، والثياب، والجمع: أَثْوبٌ، وبعض العرب يهمزه، فيقول: أثْؤُبٌ .

و**الثَّوبُ** : اللباسُ من كتان، وقطن، وصوف، وخزّ وفراء ، وغير ذلك. ويُقال لصاحب الثِّياب : ثَوَّابٌ .

قال أبو العباس : **الثِّيابُ** : اللباسُ، وأطلق العرب كلمة (ثوب)، وكلمة (لباس) على أمور أخرى غير الملبوس، وقد يستخدمونها مجازية ، فيقال **الثوب**: القلب والنفس[1] .

قال تعالى : ﴿**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾ المدثر/4 ،أي لا تكن غادرا فَتُدنَّس ثيابك ؛ فإن الغادر دَنِسُ الثياب، ويُقال ﴿**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾ : عملك فأصلح، وقيل : نَفْسك فطهر، والعرب تُكنى بالثياب عن النَّفْسِ، يُقال : فلانٌ دَنِسُ الثياب، إذا كان خبيث الفعل والمذهب، خبيث العِرض، ويُقال رجلٌ طاهرُ الثَّوْبِ: بريءٌ من العيب .

قال امرؤ القيس:

ثيابُ بني عوفٍ طَهَارى نَقِيَّةٌ وأَوْجههم بيض المسافر ، غُرَّانُ[2]

ويبدو أن مادة (**لَبِسَ**) أيضا، تستخدم بمعنى مجازي في العمل الصالح[3] ، قال تعالى: ﴿**وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خير**﴾ **الأعراف/ 25**.

وقد يكنون **باللباس** و**الثوب** عما ستر ووقي؛ لأن اللباس والثوب ساتران، وواقيان، قال الشاعر :

كثوب ابن بيض وقاهم به فسدَ على السالكين السبيلا[4].

ومنها أطلق على الأزواج والزوجات ،(**أَلِبسَةٌ**) قال تعالى: ﴿ **أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾ **البقرة/ 187**.

وقد أطلقوا كلمة (**الثياب**)على الرايات فوق الرماح :

في **ثيابٍ** عمادُهُنَّ رِمَاحٌ عند عُوْجٍ تسمُو سُمُوَّ الصِّيْدِ.

وقد يريدون **بالثوب** (السلاح)، كما يقول سلامة بن جندل :

فمن يك ذا **ثوب** تنله رماحنا ومن يك عرياناً يوائل فيسبق.

يريد : من كان عليه سلاحه طعناه، ومن طرح إلينا سلاحه نجا[5].

وأيضا مادة (**لَبْس**)قد تأتي بمعنى (الدرع)[6]، وفي القرآن الكريم: ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ**﴾ **الأنبياء/ 80**. قالوا: هي الدرع تُلبس في الحروب[7].

و**اللَبْسُ**: ما يُلْبس، وجمعه لُبُوس، و**اللِباسُ** : ما يستر الجسم، قال تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سوأتكم وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾ **الأعراف/ 25**.

وجمعه **أَلِبسَةٌ**، و**لباسُ** كل شيءٍ : غِشاؤُه ، ومنها قوله تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾ **النحل/ 112**.

ومنها (**المَلْبَسُ**): ما يُلبسُ، جمعه مَلابِسُ[8]، و(**اللَّبيسُ**): الثَّوبُ قد أُكْثِرَ لُبْسُهُ، فَأَخلقَ جمع (لُبُسٌ).

والظاهر ممّا سبق أن لفظتي (**الثياب**)، و(**اللباس**) مترادفتان، ولكن هناك فروقا دلالية نلحظها حسب رأينا في مثل قوله تعالى: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾، لماذا لم تستعمل كلمة (ثياب) هنا بدلا من (لباس)، (هن ثياب لكم)، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ﴾، لماذا لم تستعمل (لباسك فطهر). ولكي نلحظ هذه الفروق الدلالية بين المترادفين نرجع إلى جذر الكلمتين الأصلي في المعجم فنتبين الآتي :

مادة (ثـــوب) :

المعنى الأصلي	المعاني الفرعية
رجـــع وعـــاد	ثَابَ الرجلُ يثوبُ ثوباً : رَجَعَ بعد ذهابه.
	ثَابَ الناسُ : اجتمعوا أو جاءوا.
	ثَابَ الحوض : امتلأ أو قارب .
	المثابة : الموضع يرجع إليه.
	ذهب مال فلان فاستثاب مالاً : أذا استرجع مالاً[9]

مـادة (لبـس):

المعنى الأصلي	**المعاني الفرعية**
1– الاختلاط.	لبس عليه الأمر : اشتبه واختلط
2– التستر.	تلبس بالشئ : خالطه
	اللبسة : الشبهة
	لابسه : خالطه
	لبس الثوب : استتر به[10]

ومن هذه المعان نستخلص أن :

- لفظة (**ثوب**) أصلها ـــــــ عاد ورجع
- لفظة (**لبس**) أصلها ـــــــ الاختلاط والتستر .

وبهذا نستطيع أن نخرج بنتيجة مفادها: إن لفظة (**ثياب**) عند الحديث عن اللباس والثياب هي معنى فرعي، والأصل لفظة (**لباس**)، لأنها الأقوى في المعنى، فهي تحمل معنى التستر والاختلاط، وهي طبيعة الملابس التي تستر أجسامنا، وتقيها البرد والحر إلى جانب أنها ملتصقة بأجسامنا، مختلطة بها، مفصلة عليها .

وهذا المعنى الدقيق يظهر جليا في استخدام اللفظة في القرآن الكريم، فلم ترد لفظة (**الثياب**) بمشتقاتها، واستخدمت لفظة (**لَبِسَ**) بمشتقاتها جميعا من فعل وأسماء، (**لبس– يلبسون – لباسا – لبوس – لباسك**).

كما ذكر القرآن الكريم لفظة (**لبس**) مع مرادفها (**ثيابا**) في قوله تعالى: ﴿**وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا** ﴾ **الكهف /31**. وفي هذه الآية سؤال: لماذا جاء التعبير (ويلبسون ثيابا)، ولم يرد: (يلبسون لباسا)، والجواب عن ذلك: لأن اللفظة القرآنية معجزة محكمة ،فالمعني الذي تعطيه لفظة (**ثياب**)، لا تعطيه الأخرى رغم أنهما مترادفتان، فالثياب في معناها الأصلي (العود والرجوع)، أي تتغير هذه الثياب ليست على شاكلة واحدة، أي: تعود وترجع الثياب في أشكال، وتصاميم مختلفة عن بعض في كل مرة، إلا أنها تأخذ لونا واحدا (الأخضر) .

وفي الآية ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾، استعملت لفظة (**لباس**)، لأنها ترجع إلى معنى الاختلاط والتستر، وهذا ما تفيده العلاقة الزوجية الحميمة .

ويدل ذلك على استعمال الرابط القوي بين المعنى الأصلي، والمعنى الفرعي في القرآن الكريم مهما تباعد المعنى أو اقترب .

والقرآن الكريم استعمل مشتقات المادة (**ثوب**) كثيرا، لكنها ليست في مجال (الملابس)، حيث استعمل لفظة (**مثوبة**): ثاب، أي: عاد ورجع إلى موضعه الذي كان أفضى إليه ويقال: **ثاب** ماءُ البئر إذا عادت جُمَّتُها .

و**المثابة**: الموضع الذي يُثابُ إليه، أي: يرجع إليه مرة بعد أخرى، ومنه قوله تعالى: ﴿**وإذْ جَعَلْنَا البَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً**﴾ **البقرة /125**.

والفعل (جعل) من الأفعال المرنة، وهو من الأفعال القرآنية التي ورد ذكرها كثيرا لتشعبُ دلالته، فقد ورد في ثلاثمائة وثلاثة وأربعين موطنا"[11].

أما في المعجم فهي بمعنى سمى، وعمل، وصير، وظن، وخلق، ونسب، وقال، وأقبل"[12].

وقيل للمنزل (**مثابة**)، لأن أهله ينصرفون في أمورهم، ثم يثوبون إليه[13]. والمقصود منه الواحد، قال الطبري:

"يثوبون إليه – من المثابة والمثاب– أراد: من كل مكان، والمثابة في كلام العرب كالواحد؛ مثل المقام والمقامة"، وهو يريد الردّ على من زعم أن تأنيث مثابة لمعنى الجماعة كالسيارة[14].

و**الثواب**: جزاء الطاعة، وكذلك : **المثوبة**، قال تعالى: ﴿ **لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ**﴾ **البقرة /103**.

والاسم (**الثواب**)، ويكون في الخير والشر، إلا أنه بالخير أخصُّ، وأكثر استعمالا، قال تعالى:﴿ **مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ **النساء/ 134**. وقال تعالى: ﴿ **ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ**﴾ **القصص /80**. وقال تعالى: ﴿ **فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ** ﴾ **آل عمران /148**.

ولهذا ذُكرت هذه اللفظة (**الثواب**) في القرآن الكريم مصاحبة أكثر الحال بلفظة (حَسُن الثواب)، أو (خير الثواب)، قال تعالى: ﴿ **ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ** ﴾

آل عمران / 195. وقوله : ﴿ **هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا**﴾ **الكهف /45**، ﴿ **خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا** ﴾ **مريم/ 77** .

كما جاءت لفظة (ثواب) مصاحبة لفعل المدح تأكيدا على دلالة الخير، قال تعالى: ﴿نِعْمَ الثَّوَابُ ﴾ **الكهف/31**.

إما لفظة (**مثوى**) وردت في القرآن الكريم: ﴿ **وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ**﴾ **آل عمران/ 151**. وقوله تعالى: ﴿ **فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ** ﴾ **الزمر /72**، ﴿ **فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ** ﴾ **محمد/ 12**، ﴿ **قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ** ﴾ **الإنعام / 128**.

والسؤال: لماذا استعمل اللفظ القرآني لفظة (**مثوى**) كثيرا مصاحبة لعقاب الكافرين والظالمين في جهنم، ولم يذكر لفظة (**مثابة**) مكانها، وهي مرادفة لها .

والجواب نجد إن هناك فروقا دلالية دقيقة بين اللفظتين، فالأولى: الموضع الذي يُرجع إليه مرة بعد مرة ، بينما (**مثوى**) من (**ثوي**) : المستقيم المستقر[15].

أي هو المكان الذي يستقر فيه لا خروج منه، من **ثوى** بالمكان **ثويا**: أقام واستقرَّ، ودلت بذلك اللفظة على الدوام والاستقرار في هذا العذاب للظالمين، فسبحانه في محكم معانيه وآياته !.

ومن خلال الآيات الكريمة السابقة نلحظ استعمال (أفعل) التفضيل مع هذه المادة (لمثوبة....خير)، (ثواب الله...خير)، (حسن ثواب الآخرة)، (عنده حسن الثواب)، (هو خير ثوابا)، (خير عند ربك ثوابا).

وكذلك مجئ المدح والذم في (نعم الثواب وحسنت مرتفقا)، و(بئس مثوى الظالمين)، (فبئس مثوى المتكبرين).

وهذا دلالة على الدوام والتأكيد، كما ورد التوكيد بالنفي والاستثناء ب(لا)، و(إلا)، وهو ما يعرف بالاستثناء المفرغ[16] (لا يلقاها إلا الصابرون)، واستعمال (الصابرون) على اسم الفاعل دلالة على دوام صفة الصبر لديهم.

الحقل الثاني :

ألفاظ تدل على أنواع من الثياب في القرآن الكريم :

(استبرق– سندس– حرير– جلبب– خمار– دثار– رفرف– عبقري– سرابيل– قميص– كسوة– حُلة).

لفظة (استبرق) :

الإسْتبرِقُ : الديباج الغليظ، فارسي معرب، وتصغيره أُبيرق، ومادة (بَرَقَ) في العربية بَرق السيفُ وغيره : يَبْرقُ بَرْقاً وبريقاً وبروقاً وبرقاناً : لَمع وتلألأ، وسيفٌ **إبريق** : كثير اللمعان، **واستبرق** المكانُ : إذا لَمع بالبرق[17].

"وقيل :**الإستبرق** : هو ديباج صفيق غليظ حسن يُعمل بالذهب "[18]. قال تعالى: ﴿ **وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا** ﴾ **الكهف /31**. وقال تعالى: **عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا** ﴾ **الإنسان/ 21**. وقوله: ﴿ **يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ** ﴾ **الدخان/ 53**. وقوله : ﴿ **مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ** ﴾ **الرحمن/ 54**.

ولفظة (سندس)

ذكرت في القرآن الكريم معطوفة على لفظة (الإستبرق)، ومقدمة عليها في كل الآيات، و(**سُنْدُس**) : عند أهل اللغة أنها معربة، وعُربت على لفظ العربية (**السَّدُوسُ**) الذي معناه : الطيلسان الأخضر[19].

وقال المفسرون في **السُنْدُس**: إنه رقيق الديباج ورفيعه، وفي تفسير **الإسْتبرِقُ**: إنه غليظ الديباج ، ولم يختلفوا فيه[20].

والديباج : ضربٌ من الحرير منقوش ومزين .

وهذا يفسر سبب تقدم لفظة (**سُنْدُس**) على (**الإستبرق**) عند ذكرها في القرآن الكريم ، فال**سُنْدُس**: قماشٌ رقيقٌ، بينما **الإستبرق** قماشٌ غليظٌ، ولهذا ذُكر (**الإستبرق**) في الآية 54 من سـورة الرحمن، لأنواع من الأرائك في الجلوس، لأنه قماش حرير غليظ، ولم يذكـر في هذه

الآية فقط مصاحبا (**للسندس**).

ولفظة (الحَرِيرُ):

ثياب من أبرسيم[21]، قال تعالى: ﴿ **وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**﴾ **الحج /23** ، وقوله تعالى: ﴿ **مَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا** ﴾ **الإنسان /12**.

وقد وردت لفظة (**الحرير**) في القرآن الكريم ثلاث مرات ومعناها: لباس أهل الجنة. ويبدو إن ثياب **السندس**، و**الإستبرق** هي أقمشة مصنوعة من الحرير اللامع، ولفظة (**الحرير**) شاملة لأنواع الحرير جميعا .

لفظة (جلباب):

الجلباب : الإزار ،**والجلبابُ** أيضا : الرداء ، وقيل : هو كالمِقْنَعة تُغَطي به المرأة رأسَها وظهرها وصدرها ، والجمع **جلابيبُ** ، و**الجلابيب** : القُمُص والخُمُر[22]، وقيل: **جلبابُ** المرأة ملأتُها التي تشتمل بها، وقيل **الجلباب**: القميصُ، **والجلبابُ**: ثوب أوسعُ من الخمار، دون الرداءِ تُغطي به المرأة رأسها وصدرها وقيل : هو ثوب واسع دون الملحفة تلبسه المرأة .

وقيل : هو ما تغطي به المرأة الثياب من فوق كالملحفة. ويبدو من ذلك إن "**الجلباب** يشير إلي هذه الملحفة الهائلة التي يلتحف بها النساء في الشرق من الرأس إلي القدمين حين يردن الخروج من منازلهن"[23].

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾ **الأحزاب /59**.

﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ**﴾، الهاء تفيد توكيد التنبيه "جعلوها فيها بمنزلة (يا)، وأكدوا التنبيه ب(يا)"[24].

وفي مصنفات العلماء تفيد التنبيه ، "ولم يحققوا فالنداء تنبيه أيضا ، وهو ما يفيد التوكيد[25] ".

قال (المرادي) : " يأيها الرجل، حرف تنبيه لازم في هذا الموضع "[26].

ويلفت النظر في الآية الكريمة استعمال الفعل (يدنين)، فقد استعمل (دنا) مع الثوب، أدني الثوب : أرخاه، ولكن صيغة (أدني) هو من أدنى الشئ: قربه، ويقال : دنا وأدنى ودنى إذا قَرُب[27].

فهل المراد في ﴿ **ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ**﴾ ذلك أقرب أن يعرفن ؟؟ . إذن ما فائدة التستر بالجلابيب إن هن معروفات، ويرى أبو حيان في تفسيره إن الخطاب موجه لموقف معين، ونجد ذلك في تفسيره للآية الكريمة: "كان دأب الجاهلية أن تخرج الحرة والأمة مكشوفتي الوجه في درع وخمار، وكان الزناة يتعرضون إذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في النخيل والغيطان للإماء، وربما تعرضوا للحرة بعلة الأمة، يقولون : حسبناها أمة، فأمرن إن يخالفن بزيهن عن زى الإماء، بلبس الأردية والملاحف، وستر الرؤوس، والوجوه، ليحتشمن، ويهبن، فلا يطمع فيهن، وروي أنه كان في المدينة قوم يجلسون على الصعدات لرؤية النساء، ومعارضتهن ومراودتهن، فنزلت الآية "[28]. ﴿ **ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ** ﴾، معناها : لتسترهن بالعفة، فلا يتعرض لهن، ولا يلقين لما يكرهن؛ لأن المرأة إذا كانت في غاية التستر والانضمام لم يقدم عليها، بخلاف المتبرجة، فإنها مطموع فيها، وقوله تعالى: ﴿ **وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ : تأنيس للنساء في ترك الاستتار قبل إن يؤمر بذلك.

لفظة (خمار):

خَمَّرَ الشيءَ : غطَّاه، وكل مغطى مُخَمَّر، وروي عن النبي – صلى الله عليه وسلم–، أنه قال: (**خمّروا** آنيتكم)، **التخمير** : التغطية، يُقال: **خَمَّرَتِ** المرأَةُ رأْسَها بالخِمار، و**اخْتَمرتِ** المرأَةُ **بالخِمار**: لبسته، **الخِمَارُ** : كلُّ ما سَتَرَ، ومنه خِمَارُ المرأة ، هو ثوب تغطى به رأْسَها، جمعه **أخمره**، و**خُمُرٌ**.

وقد يطلق على عمامة الرجل أيضا **الخمار**، وفي حديث أم سلمة : أنه صلى الله عليه وسلم، كان يمسح على الخف والخمار، أرادت بالخمار العمامة ؛ لأن الرجل يغطي بها رأسه، كما إن المرأة تغطيه بخمارها[29].

"أصلُ الخمر سترُ الشيء، ويقال لما يستر به خِمارٌ، لكن الخمارُ صار في التعارفُ اسماً لما تُغطي به المرأةُ رأسها"[30].

وكل ما **خمّرت** به المرأة رأسها من ثوب حرير، أو كتان، أو غير ذلك، فهو الخمار، وقد خصه أهل الأندلس بما تغطى به المرأة رأسها من شقاق الحرير فقط[31].

وقد وردت لفظة (**الخمار**)مجموعة على (**خُمُر**) في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا**

مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ النور/ 31.

الجيبُ: جَيْبُ القميص ونحوه: ما يُدخل منه الرأس عند لُبْسِه جمعها **جُيوبٌ**، و**أجيابٌ**، وكل شيء قُطِع وسطه، فهو **مَجْيُوب**، ومنه سُمّي **جَيْبُ** القميص .

ونلحظ في الآية الكريمة استخدام الفعل (**لْيَضْرِبْنَ**)استخدام فيه دقة محكمة؛ لان لفظة (الضَّرْبُ) على رأى اغلب علماء اللغة تقع على جميع الإعمال إلا قليلا[32].

فلان يضرب المجد، أي يكسبه ويطلبه، والضَّرْبُ: الإسراع في السير، وضرب في سبيل الله يَضْرِبُ ضرباً : نَهَضَ، وضرب الوتد يضربه ضرباً: دقه حتى رَسَبَ في الأرض .

واستخدمت لفظة (**الخمار**) في القرآن الكريم لإخفاء زينة المرأة على غير المحرمين من الرجال، وحدد القرآن الكريم موضع الخمار بأن تغطي به الجيوب ملانا على الرأس[33].

وقد كان **الخمار** كما ذكرنا سابقا في تفسير الآية ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ الأحزاب/ 59**، من سمة الحرائر، فيروى أن عمر بن عبد العزيز، كتب : أن لا تلبس أمة خمارا، ولا يتشبهن بالحرائر[34].

﴿ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** ﴾، لتخمر نحرها، وصدرها بخمار، وذلك أن نساء الجاهلية كنَّ يَسْدلن خُمُرهن من ورائهن، فينكشف ما قدامها، فأمرن بالاستتار، ثم قوله مكرراً ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ** ﴾ يعني الوشاح والدُّمْلُوج، وهي حلية تلبس في المعضد (الخلخال)، ﴿**وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ**﴾، أي: لا تضربن رجلها بالأخرى، فيسمع صوتُ الخلخال ، فذلك قوله ﴿ **لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ** ﴾[35].

لفظة (دثار):

تَدَثَّر بالثوب : اشتمل به داخلا فيه، و**الدّثارُ**: كل ما كان فوق الثياب من الشعار، وقد **تدثر**، أي تلفف في الدثار . و**الدِّثارُ** : الثوب الذي يُستدفأ به من فوق الشعار.

تدثَّر فلان **بالدثار**، و**ادثر** و**ادثاراً**، فهو **مدثر**، والأصل **مُتدثر**، أُدغمت التاء في الدال وشُددت[36]. قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا المُدَّثِرُ**﴾ **المدثر /1** ، ويعني **المُدّثِرُ** بثيابه إذا نام، وفي الحديث : كان إذا نزل عليه الوحي يقول : (**دثروني ، دثروني**) أي غطّوني بما أدفأ به[37].

لفظة (رفرف) :

الرفْرَفُ : بفتح فسكون ففتح : الرقيق من الديباج، و**الرَّفرفُ** : ثياب خُضْرٌ يتخذ منها للمجالس. قال تعالى: ﴿ **مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ** ﴾ **الرحمن /76** ، وقرئ : على **رفاف**، وقال بعضهم : الفُرش والبُسُطُ[38].

ويبدو أنها ثياب لامعة براقة، وذلك لأن مادة (**رفَّ**) من **رَفَّ** لونه: **يَرِفُّ** بالكسر، **رفا، ورفيفا** : برق وتلألأ، ومنها **تَرِفُّ** أسنانه أي تبرق أسنانُه.

لفظة عبقري :

عبقر: قرية تسكنها الجنُّ فيما زعموا ، فكلما رأوا شيئا فائقاً غريباً مما يصعب عمله، أو شيئا عظيما في نفسه نسبوه إليها، فقالوا :**عَبْقَرِيٌّ**[39]، ثم اتسع فيه حتى سُمي به السيد والكبير، ثم خاطبهم الله تعالى بما تعارفوه، فقال: ﴿ **وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ** ﴾ **الرحمن /76** ، وأصل **العبقري** صفةٌ لكل ما بولغ في وصفه، وأصله أن **عَبْقَر**، بلد يُوشيّ فيه البُسط وغيرها، فنسب كل شيء جيد إلي **عَبْقَر** .

و**العبقري** : هي البُسط التي فيها الإصباغ، والنقوش، وقيل : الديباج[40]، وقيل البسط الموشية، وقيل : الطنافس الثخان .

لفظة (سابغ) :

وهي صفة للثياب الواسعة والطويلة، و**السَّابغة** من الثياب : الذي طال إلى الأرض، واتسع، و**السابغة**: الدَّرع الواسعة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ **أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ** ﴾ **سبأ/11**، أي دروعاً سابغة تجرها في الأرض، أو على كعبيك طولاً وسعة. وقد **أسبغ** فلان ثوبه : أي أوسعه[41].

ويبدو أن لفظة (سابغ) هنا هي صفة للثياب الواسعة ، وليست نوعا من الثياب.

لفظة (سرابيل) :

السَّرْبالُ: بكسر السين وسكون الراء، القميصُ، وقيل كُلَّ ما لُبِسَ، فهو **سِرْبالٌ، وسَرْبلتُه ،فتسربل** ،أي ألبسته،**السَّرْبال**، وقيل في قوله تعالى: ﴿ **سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ** ﴾ **النحل /81** ، أنها القُمُص تقي الحر والبرد، فاكتفى بذكر الحر كأن ما وقى الحر وقى البرد، وإما قوله تعالى: ﴿ **وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ** ﴾، فهي الدُّروع[42].

وأصل لفظة (**سربال**) فارسية مُعرَّبَة، مركبة من (سَرْ)، ومعناها فوق، ومن : (بال)، ومعناها القامة؛ والمعنى الكلي : فوق القامة ؛ أو ما يستر الجزء العلوي من الجسم[43].

غير أن بعض العلماء يرى أن كلمة (**سربال**) عربية محضة (إذا كانت مادة سروال فارسية معربة عن (شروال)، فإن كلمة **سربال** عربية محضة، وقد وهم (آدى شير)، حين عدَّ الكلمة فارسية، وخلط بين **سربال** العربية، وسروال الفارسية، فقال : (لباس معروف شروال، وبنوا منه أفعالا منها سرول وتسرول وسربل وتسربل) [44].

وقد خصصت العرب (السروال) لما يستر الجزء السفلي من الجسم، وخصصت **السربال** (بالباء) لما يستر الجزء العلوي من الجسم .

ولا خلاف على أنهم جمعوا **السربال** على السرابيل، وأعطوه، دلالتين : القميص الذي يُلبس من قطن أو صوف أو خز أو غيره، قال تعالى: ﴿ **وَسَرَابِيلَهم من** قطران وتغشى وجوههم النار ﴾ **إبراهيم /50** ، والقميص الذي يلبسه المحارب، وهو الدرع؛ وقد وردت الدلالتان في آية واحدة في القرآن الكريم: ﴿ **وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ**﴾ **النحل /81** ، **فالسرابيل** الأولى هي القمصان، والثانية هي الدروع .

حيث تشير كلمة (**السربال**) إلي قباء أبيض يرتديه الجنود لوقاية ملابسهم من الأدران[45].

لفظة (قميص) :

بفتح القاف، لِباسٌ رفيق يُرتدي تحت السترة غالباً، جمعها **أَقْمصةٌ**، و**قُمْصَان**. و**قَمَّص** الثوبَ : قطع منه **قميصاً**، و**تقمَّص قميصه** : لبسه[46].

وقد يُعني به الدرع، والقرآن الكريم جاء بمعنى (اللباس) فقط، ووردت اللفظة في قصة سيدنا يوسف عليه السلام قال تعالى: ﴿ **وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ** ﴾ **يوسف / 18**. ﴿ **وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ **يوسف /25**. ﴿ **قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** ﴾ **يوسف /26**. ﴿ **فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ** ﴾ **يوسف /28**.

ويبدو أن لفظ (**القميص**) تسرب إلي العربية في عصرين مختلفين، وعن طريق شعبين؛ فلفظ (**قميص**) قديم في العربية ورد في القرآن الكريم، وكان قد دخلها عن طريق اتصال العرب بالرومان في بلاد الشام، إما العصر الثاني الذي دخل فيه هذا اللفظ لغتنا فهو العصر الحديث وهذه المرة ليست عن طريق الشعب الروماني، بل عن طريق الفرنسيين، فهو إذن لاتيني معرب[47].

لفظة (حُلَّة):

الحُلَّة رِداء وقميص، وتمامها العمامة، ولا يزال الثوب الجيد يُقال له **حُلة**، فإذا وقع على الإنسان ذهبت **حُلَّته** حتى يجتمعن له؛ إما اثنان إما ثلاثة، وأنكر علماء اللغة أن تكون **الحُلَّة** إزاراً، ورداء وحده. و**الحُلَلَ**: الوشي، والحبرة، والخزّ، والقزُّ والقوهيُّ، والمرويُّ، والحرير. **الحُلَّة** : كل ثوب جديد تلبسه غليظا، أو رقيقا ،ولا يكون إلا ذا ثوبين .

ويُقال: **الحُلَّة** عند الأعراب ثلاثة، القميص، والإزار، والرداء، ولا تكون أقل من هذه الثلاثة والجمع **حُلَل** و**حِلال**[48].

"وقد يُكنى **بالحُلَّة** عن المرأة، من ذلك حديث علي – رضي الله عنه – أنه بعث ابنته أم كلثوم إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لما خطبها فقال لها : " قولي له : أبي يقول هل رضيت **الحُلَّة** "، كنّى عنها **بالحُلّة** ، لأن **الحُلّة** من اللباس .... وقد تطلق على السلاح ، فيقال : لبس فلان **حلته** ، أي سلاحه ، وقد تتخذ **الحُلة** كفنا ، ففي الحديث : " خير الكفن **الحُلّة** "[49].

وهذه اللفظة لم ترد في القرآن الكريم، وإنما ذكرناها للتفرقة بينها وبين مرادفها (كسوة) التي وردت في القرآن الكريم.

لفظة (كِسوة):

الكِسْوةُ، و**الكُسْوةُ**، بكسر الكاف وضمها: اللباس، واحدة **الكُسَا**، لها معان مختلفة ، يقال : **كَسَوتُ** فلانا **أكسوه كِسْوةً**، إذا ألبسته ثوباً، أو ثياباً ،**فاكتسى**، و**اكتسى** فلان : إذا لبس **الكُسْوة**. يقال **كَسى يَكْسي** ضد عرى يعري[50].

ولهذا ذُكرت في القرآن الكريم (**الكسوة**) في النفقة والكفارة، ولم تذكر (الحُلة)، لأنها لا يشترط فيها الثوبان والثلاثة، وحتى لا يشق الأمر على المنفق والثابت، بل يكتفي فيها بالثوب الواحد بشرط ستر الجسم لان اللفظة ضد العري.

فالكُسوة : الثوب يُستتر به، ويُتحلَّى، وجمعها: **كُساً**. قال تعالى : ﴿ **أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ** ﴾ **المائدة /89**. وقال تعالى : ﴿ **وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ **البقرة /233**. وقوله : ﴿ **وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا** ﴾ **النساء /5**.

ولفظة (**كسا**) يدل معناها الأصلي على التستر والاشتمال، والإحاطة حتى في غير اللباس، وتتضح دلالة **الجذر** (**كسا**) بالتستر، والاشتمال، والإحاطة، في قوله تعالى: ﴿ **وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ ننشرها ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا** ﴾ **البقرة /259**.

"**الكسوة** و**الكساء** واحد ؛ كلاهما لا يدل على نوع بعينه من الثياب ؛ وإنما يدل على مطلق الثياب و اللباس"[51].

الحقل الثالث:

الألفاظ الدالة على أفعال مصاحبة لمادتي (لبس) و (ثوب):

الفعل (لبس):

لَبِسَ الثوب **يَلبَسهُ لُبْساً** و**أَلبَسه** إياه، جاءت صيغة (**لَبَسَ**) بمعنى الشبهة واختلاط الأمر، قال تعالى : ﴿ **وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ** ﴾ **الإنعام/ 82** . وقوله: ﴿ **وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ**

بِالْبَاطِلِ﴾ البقرة /42 . وقوله تعالى: ﴿ **وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ** ﴾ **الإنعام / 137**. وقال تعالى : ﴿ **لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ** ﴾ **آل عمران / 71**. أما قوله تعالى: ﴿ **وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ** ﴾ **الإنعام / 9**.

تكرر جذر المادة (**لَبَسَ**) تأكيداً على دلالة الشبهة، واختلاط الأمر عليهم، وفي هذا ذكر ابن منظور في مادة (لبس) : ﴿ **وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ** ﴾، يُقال: لَبَسْت الأمر على القوم ألبسه لَبْساً؛ إذا شبّهته عليهم و جعلته مشكلا، وكان رؤساء الكفار يلبسون على ضعفتهم في أمر النبي – صلى الله عليه و سلم – فقالوا : هَلاَّ أُنزل إلينا ملك؟!.

قال الله تعالى : ﴿ ولو أنزلنا ملكا ، فرأوه، يعني الملك رجُلاً لكان يلحقهم فيه من اللّبس مثل ما لحق ضعفتهم منه "[52].

أما صيغة (**لَبِسَ**) بمعنى (**اللباس**)، وتحمل معنى الاختلاط والتستر أيضا، كما ذكرنا سابقا لبس الثوب استتر به، وألبسه غيره[53]، وذُكرت في القرآن الكريم بصيغة الجمع كثيرا، للدلالة على عموم البشر، قال تعالى : ﴿ **وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا** ﴾ **الكهف / 31**. وقال تعالى : ﴿ **يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ** ﴾ **الدخان / 53**. وقوله تعالى : ﴿ **مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا** ﴾ **النحل /44** ، ﴿ **وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا** ﴾ **فاطر /12**

ويبدو أن لفظة (**لَبِسَ**) وردت كثيرا بصيغة الفعل، ولهذا عند استخدامها في السياق لم ترد معها أفعالا مرادفة، أو مصاحبة، فقد أدت المعنى المراد دون الاستعانة بغيرها من الأفعال.

الأفعال المصاحبة للفظة (ثوب):

نجد أنها وردت ألفاظ كثيرة مصاحبة لهذه المادة ، لأن لا فعل لهذه المادة في الاستخدام القرآني ، وظهرت بعض الأفعال مثل " **لَبِسَ** " في قوله تعالى : ﴿ **وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا** ﴾ .

والفعل " وضع":

وضع الشيء: ألقاه من يده ،**وَضَعَ** الشيء إلى الأرض: أنزله ، **ووضع** عنه الأمر : أسقطه، **ووضع** الحاملُ و لدها **وَضْعاً**: ولدته. قال تعالى : ﴿ **أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ** ﴾ **النور /60** . وقال تعالى : ﴿ **وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ** ﴾ **النور/58** .

لفظة (**وضع**) في الآيتين تحمل دلالتين معا في وقتين مختلفين، المقصود منه طرح الثياب، وكذلك لبسها "من قبل صلاة الفجر"، لأنه وقت القيام من المضاجع، وطرح ما ينام

فيه من الثياب، و لبس ثياب اليقظة، "وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة"، لأنه وقت وضع الثياب للقائلة "ومن صلاة العشاء"، لأنه وقت التجرد من ثياب اليقظة، والالتحاف بثياب النوم "[54].

الفعل (استغشى):

غَشِيَ الليلُ ،**غَشَّى**: أظلم ، **وغشى** الأمرُ فلاناً، **غشاً وغشيا**: غطَّاه وحَوَاه، **الغَشَاءُ**: الغطَاءُ، جمع **أغشيةٌ** ،**الغشاوة**: الغِطاء[55]. قال تعالى: ﴿ **وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ** ﴾ **نوح / 7** .

ودلالة زيادة المبنى من زيادة المعنى ، فالألف والسين والتاء زيادة في تأكيد التغطية.

وقيل: **استغشوا** ثيابهم كنايةٌ عن العدد، كقولهم شَمَّرَ ذَيْلاً، وألقى ثَوْبَهُ، ويُقال: **غشيتُه** سَوْطاً أو سيفا :ككسوته وعمَّمْتُه.

أما في الآية : ﴿ **أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ** ﴾ **هود / 5**. (ألا) هنا حرف تنبيه واستفتاح للكلام[56]" وفائدتها المعنوية هو توكيد مضمون الجملة وكأنها مركبة من همزة الإنكار، وحرف النفي، والأنكار نفي، ونفي النفي إثبات"[57].

" كان أحدُهم يَحْني ظهره، **ويستغشى** بثوبه، وقال آخرون : إنما كانوا يفعلون ذلك لئلا يسمعوا كتاب الله تعالى. و﴿ **يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ** ﴾، أخفى ما يكونُ الإنسان إذا أسرَّ في نفسه شيئا، وتغطَّى بثوبه، فذلك أخفى ما يكونُ، واللهُ يطَّلعُ على ما في نفوسهم، واللهُ يعلمُ ما يسرون وما يعلنون"[58].

أما فعل الأمر (طهر):

في قوله تعالى: ﴿ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ﴾ **المدثر / 4**. **طَهُرَ طُهْراً، وطهارةً**: نقي من النجاسة والدنس، و**طهر** فلاناً : برّأه ونزهه من العيوب وغيرها، يُقال : فلان **طاهر** الثوب، أو الذيل، أو العرض: بريءٌ من العيوب، نزيه شريف. وجمعه **أطهارٌ**.

ولهذا فسره المفسرون على **طهارة** البدن تارة ، و**طهارة** العرض تارة أخرى ، والاثنين في أحيانا أخرى[59].

أما الفعل (نزع):

قال تعالى : ﴿ **يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا** ﴾ **الأعراف /27** .

نَزَعَ الشيءَ جَذَبَهُ من مَقَرِّه ، كنَزْعِ القَوْس عن كبدِهِ[60]. **نَزَعَ** الشيء من مكانه **نزعاً** : جذبه و قلعه، **نزع** الشيء : اقتلعه[61]. ومن ذلك تتضح في (نزع) دلالة القوة.

أما الفعل (يواري):

في قوله تعالى : ﴿ **لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ** ﴾ **الأعراف / 26** .

واراه : أخفاه، تواري : استتر .

هناك تقابل (ضدية) بين (ينزع اللباس– واللباس يواري)، فألا ولى ينزع اللباس بقوة، والثانية تغطي وتستر باللباس.

يُقال : واريتُ كذا سترتُهُ، وتوارى : اسْتَتَرَ، ورُوِيَ أن النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا أراد غَزْواً وُرَّى بِغَيرِه، وذلك إذا ستر خَبَراً وأظْهَرَ غَيْرَهُ[62].

والعلاقة هنا بين اللفظين (يواري – ينزع)، علاقة ضدية، "والضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني، والتضاد فرع من المشترك اللفظي"[63].

الخاتمة و النتائج:

■ الارتباط القوي في ألفاظ القرآن الكريم بين المعنى الأصلي والمعنى الفرعي مهما تباعد المعني أو اقترب، فمثلا قوله تعالي ﴿ **هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ** ﴾ استعمل (لباس لكم)، ولم يستعمل (ثياب لكم) لأن(اللباس)ترجع في أصلها إلى معني الاختلاط والتستر، و هذا ما تفيده العلاقة الزوجية، أما الثياب فيعود أصلها إلي العود والرجوع، ولهذا استعملت (ثيابا خضر) في لباس أهل الجنة؛ لأن المؤمن يعود اللباس ويغيره أشكال وتصاميم في كل مرة ، والغالب فيه اللون الأخضر .

■ الاستعمال اللغوي الدقيق لألفاظ القرآن الكريم فمثلا تفسير سبب تقدم لفظة (**سُنْدُس**) على (**الإستبرق**) عند ذكرها في القرآن الكريم، فالسُنْدُس: قماشٌ حرير رقيقٌ، بينما **الإستبرق** قماشٌ حرير غليظٌ، ولهذا ذُكر (**الإستبرق**) في الآية (**الرحمن /54**) لأنواع من الأرائك في الجلوس، لأنه قماش حرير غليظ، ولم يذكر في هذه الآية فقط مصاحبا (**للسندس**)، وهذه المرة لم يذكر في اللباس.

■ كما استعمل اللفظ القرآني لفظة (**مثوى**) كثيرا مصاحبة لعقاب الكافرين والظالمين في جهنم، ولم يذكر لفظة (**مثابة**) مكانها، وهي مرادفة لها حيث نجد إن هناك فروقا دلالية دقيقة بين اللفظتين، فالأولى: الموضع الذي يُرجع إليه مرة بعد مرة، بينما (**مثوى**) من (**ثوي**): المستقيم المستقر. أي هو المكان الذي يستقر فيه لا خروج منه، من **ثوى** بالمكان **ثويا** : أقام واستقرَّ.

■ والدقة اللغوية في القرآن الكريم تتضح في استعمال لفظة (**الحرير**)، فقد استعملت لفظة شاملة لجميع أنواع الحرير (**السندس– الإستبرق – الديباج**)في قوله تعالي: (**وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**)؛ وقد وردت لفظة (**حرير**) في القرآن الكريم ثلاث مرات، ومعناها لباس أهل الجنة.

■ لم يستعمل القرآن الكريم ألفاظا مصاحبة للثياب مثل (ارتدى)، كما هو متداول الآن، وإنما استعمل ألفاظا أخرى مثل: (تضعون الثياب – تلبسون لباسا – ينزع عنهما لباسهما– لباسا يواري – ثيابك فطهر – استغشى ثيابهم).

وختاما أقول :

هذا البحث ثمرة جهدي وصبري، فإن أصبت فيه وأحسنت فهو بتوفيق من الحق – جل جلاله – وذلك هو المبتغى، وإن كانت الأخرى فمن نفسي، وحسبي أنني إنسانٌ أصيبُ وأخطئ ، وقد بذلت المستطاع، ولم يبقَ إلا أن أكرر ما قال بعضهم :

إنني رأيتُ أن لا يَكتُبُ إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من العِبَر، وهو يدل على استيلاء النقص في جملة البشر .

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، وعين لا تَدْمع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يُسْمع، اللهم اجعل عملي خالصا لوجهك الكريم، واجعله لي عندك ذخرا، (**يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيءٍ نُّكُرٍ**)، ﴿ **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** ﴾، وصلى الله على نبينا وقدوتنا (محمد) وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الهوامش والتعليقات:

1- تفسير الكشاف، الزمخشري، 340/4.

2- لسان العرب، مادة (ثوب).

3- تفسير البحر المحيط، أبو حيان 399/1، وانظر تفسير القرطبي، (الجامع لأحكام القرآن) ﴿**وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خير**﴾، قيل: هو الأيمان، وقيل: الحياء، وقال آخرون : العمل الصالح، وقال آخرون : السَّمْتُ الحسن، وقال آخرون: ستر العورة ". 132/10.

4- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص 721.

5- الملابس العربية في الشعر الجاهلي، د. يحيى الجبوري، ص 99.

6- لسان العرب، مادة (لبس).

7- تفسير البحر المحيط، أبو حيان، 399/1.

8- لسان العرب، مادة (لبس).

9- لسان العرب، مادة (ثوب)، العين (ثوب).

10- لسان العرب، مادة (لبس)، تاج العروس (لبس).

11 – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

12 – تاج العروس، 616/1 ، لسان العرب، (جعل).

13- لسان العرب، مادة (ثوب)، العين (ثوب).

14- تفسير الطبري، 1/ 423، وانظر: معاني القرآن، الفراء، 77/1.

15- لسان العرب، مادة (ثوي).

16 – همع الهوامع، السيوطي، 223/1.

17 – لسان العرب، مادة (برق)، تاج العروس (برق).

18 – المعجم العربي لأسماء الملابس، د. رجب عبد الجواد، ص32

19 – لسان العرب، مادة (سندس)، العين (سندس).

20 – تفسير البحر المحيط، أبو حيان، 290/3.

21 – لسان العرب، مادة (حرير).

22- المفردات في غريب القرآن الكريم، الأصفهاني (جلبب).

23 – المعجم العربي لأسماء الملابس، د. رجب عبدالجواد، ص 114

24 – الكتاب، سيبويه، (بتصرف)، 2/ 212.

25- الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب، فتح الله المصري، ص 165.

26 – الجنى الداني، المرادي، ص 347.

27 – لسان العرب، مادة (دنا)، العين (دنا).

28 – البحر المحيط، أبو حيان، 504/8.

29– لسان العرب، مادة (خمر). معاني القرآن، الفراء، 349/2. وانظر: لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، 398/1.

30– المفردات في غريب القرآن الكريم، الأصفهاني (خمر).

31– المعجم العربي لأسماء الملابس، د. رجب عبد الجواد، ص 159.

32 – لسان العرب، مادة (ضرب)، العين (ضرب).

33 – المعجم العربي لأسماء الملابس، د. رجب عبدالجواد، ص 159.

34– الملابس العربية في الشعر الجاهلي، د. يحيى الجبوري، ص 102.

35– معاني القرآن، الفراء، 75/2.

36– لسان العرب مادة (دثر) ، تاج العروس (دثر).

37– المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (دثر).

38– لسان العرب مادة (رفف)، العين (رفف).

39– لسان العرب مادة (عبقر)، العين (عبقر) .

40– الملابس العربية في الشعر الجاهلي، د. يحيى الجبوري، ص 320 .

41– لسان العرب، مادة (سبغ)، العين (سبغ).

42– لسان العرب، مادة (سربل).

43– الألفاظ الفارسية المعربة، آدي شير، ص 88.

44– الملابس العربية في الشعر الجاهلي، د. يحيى الجبوري، ص 116.

45– المعجم العربي لأسماء الملابس، د. رجب عبدالجواد، ص32.

46– لسان العرب، مادة (قميص)، العين (قميص) .

47– المعجم العربي لأسماء الملابس، د. رجب عبدالجواد، ص 404.

48– لسان العرب، مادة (حلل).

49– الملابس العربية في الشعر الجاهلي، ص 112.

50– لسان العرب، مادة (كسا).

51– المعجم العربي لأسماء الملابس، ص 426.

52– لسان العرب، مادة (لبس)، العين (لبس).

53– المفردات في غريب القرآن الكريم، الأصفهاني (لبس) .

54– انظر تفسير البحر المحيط، أبو حيان، 6/ 433.

55- لسان العرب، مادة (غشى)، العين (غشى).
56- معاني الحروف، الرماني، ص 113.
57- شرح الكافية، الرضي، 2/ 380.
58- تفسير الطبري، 12/ 319.
59- لسان العرب، مادة (طهر).
60- المفردات في غريب القرآن الكريم، الأصفهاني (نزع).
61- لسان العرب، مادة (نزع)، العين (نزع) .
62- المفردات في غريب القرآن الكريم، الأصفهاني (ورى).
63- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص 179.

المصادر والمراجع

1- **البحر المحيط**، أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

2- **لسان العرب**، ابن منظور، دار صادر، بيروت .

3- **المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث**، د. رجب عبدالجواد إبراهيم، دار الأفاق العربية، 2002م.

4- **الألفاظ الفارسية المعربة**، السيد آدي شير، مطبعة بيروت، 1908م.

5- **الملابس العربية في العصر الجاهلي**، د. يحي الجبوري، دار الغرب الإسلامي، 1989م.

6 –**تأويل مشكل القرآن**، ابن قتيبة (276هـ)، مكتبة ابن قتيبة، دار التراث، القاهرة، 1973م.

7- **لُباب النقول في أسباب النزول**، السيوطي، دار ابن كثير.

8- **المفردات في غريب القرآن**، الأصفهاني(502هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني .

9- **معاني القرآن**، الفراء (ت 207هـ)، عالم الكتب، بيروت، 1983م.

10- **في اللهجات العربية**، ابراهيم انيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003م.

11- **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل أي القرآن)**، (ت 310هـ)، تحقيق: د.عبدالله ابن عبدالمحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر.

12- **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: د. عبدالله ابن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة .

13- **الكشاف**، الزمخشري، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

14- **العين**، الفراهيدي (175هـ)، تحقيق: د. ابراهيم السامرائي، د. مهدي المخزومي.

15- **تاج العروس من جواهر القاموس**، الزبيدي، ت (816هـ)، تحقيق: عبدالستار احمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، 1965م.

16- **الكتاب**، سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام هارف، دار القلم، مصر،1966م.

17- **الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب**، فتح الله المصري، مكتبة نانسي، دمياط، 2004م .

18- **الجني الداني في حروف المعاني**، المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، 1992م.

19- **معاني الحرف**، الرماني، تحقيق: عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع .

20- **شرح الكافية**، الرضي، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة بنغازي، مطابع الشروق، لبنان،1973م.

21- **المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم**.

22- **تاج العروس**، محمد مرتضي الزبيدي، نشر دار مكتبة الحياة، بيروت، (مصور).

23- **همع الهوامع**، السيوطي، تحقيق: علي محمد البيجاوي، نشر دار الفكر العربي.